تَتبُّع السراب

جريدة السبت

النموّ أسلوب حياة

كيف يقاس التطور؟ بالإنجازات؟ بالجوائز؟ بالرضى عن النفس؟ أم بملاحظة الآخرين؟ أحيانًا نتعامل مع التطور وكأنه مرتبط بنتيجة معينة: شهادة، جائزة، مدح الآخرين، أو اي نتيجة من الممكن رغبتها. فنتحمس، ونجتهد، ونتعلم، ثم بمجرد أن تنتهي، يتوقف كل شيء وتشعر بالنقص والفراغ من جديد. كأن نموّنا كان يعمل برخصة مؤقتة، انتهت بالحصول على المطلوب.

ولكن النمو الحقيقي لا يكون مشروطًا ببيئة أو وقت أو منصب. لا ينتظر ساعةً تبدأ وتنتهي، ولا يعتمد على شخص يرجوا منا التطور والإنجاز، إنما هو قرار يومي بأن نبقى قابلين للتعلم، حتى في الأيام العادية التي لا يراقبنا فيها أحد، ولا يصفق لنا أحد، ولا نحصل على اي جائزة في النهاية الا العلم الذي تعلمناه ورضى الذات الذي اكتسبناه.

كما أننا كثيرًا ما نؤجل خطواتنا ورغباتنا بحجة أن الوقت غير كافي أو نقص في المال، وحتى عند توافر كل هذه الأدوات، نجد ان المشكلة الحقيقية تقبع في ذات النفس التي تخاف المبادرة والخروج عن المألوف فالأدوات قد تمثل عثرة في الطريق ولكن الخوف هو الجبل الذي يجب علينا تجاوزه في سبيل الإنجاز والإبداع في الحياة.

ختامًا أن يكون النمو أسلوب حياة يعني أن نأخذ زمام المبادرة بأنفسنا. نقرأ لأننا نريد أن نفهم، نجرب لأننا نريد أن نتطور، نسأل لأننا لا نخجل من الجهل، ونخطئ لأننا نعرف أن الخطأ ليس فشلًا نهائيًا، بل جزء من رحلة طويلة لا نسعى فيها إلى الكمال بل إلى النمو.

هــلـــع الـــفــــوات !

يقال أن "الاستقرار" و"الراحة" وهمٌ يتبدد عند الحركة والمضيّ قدمًا، وكما أن الحركة تكوّنها عدة اختيارات، فوقوفك على قدميك عند استيقاظك اختيار، وإزاحتك لهما هو اختيار، وتغييرك لحال الشيء هو حركة واختيار، وكل اختيار لا تغيير فيه إلا بحركة، فالاستمرار يتطلب تلازم الاثنان، وكلّ تغييرٍ في تسلسل حياتك هو اختيار بحدّ ذاته. ولتقريب الصورة، تخيّل لعبة متعددة الاختيارات، كلّ قرار فيها هو "تغيير" استلزم حركة واختيار ثم خلق مسارًا، وهذا المسار هو تبعات القرار ذاته، وهذا يوضح لنا صدى اتخاذ قرار وتأثيره، فيتخلل تخييرنا بين اثنين وجوب التخلي عن طريق، وكل ما كثرت الإمكانيات وتعددت المسارات ازددنا حيرة، وقد يؤدي هذا لشلل التخيّر وهلع الفوات،

تقول سيلفيا بلاث في روايتها الناقوس الزجاجي

”كنتُ أرى حياتي تتفرّع أمامي مثل شجرة التين الخضراء في القصة. من طرف كل غصن كانت تلوح لي ثمرة تين ممتلئة وأرجوانية، تمثّل مستقبلاً رائعاً يدعوني ويغمز لي. كانت إحدى الثمرات زوجاً وبيتاً سعيداً وأطفالاً، وكانت أخرى شاعرةً مشهورة، وثالثة أستاذةً لامعة، وأخرى المحررة المذهلة “جي جي”، وثمرة أخرى كانت أوروبا وأفريقيا، وأخرى كانت قسطنطين وسقراط وأتيلا وجماعة من العشّاق الآخرين ذوي الأسماء الغريبة والمهن غير المألوفة، وكانت ثمرة أخرى بطلةً أولمبية في التجديف، وفوق هذه الثمرات وخلفها كانت هناك ثمار لا حصر لها لم أستطع تمييزها بوضوح.رأيت نفسي جالسة عند مفترق أغصان شجرة التين تلك، أتضور جوعاً حتى الموت، لأنني لم أستطع أن أحسم أمري بشأن أيّ الثمرات سأختار. كنت أريد كل واحدة منها، أردتها جميعاً دون استثناء، لكن اختيار واحدة كان يعني خسارة كل الباقي. وبينما كنت أجلس هناك، عاجزة عن اتخاذ القرار، بدأت الثمرات تذبل وتسودّ، ثم راحت تتساقط واحدةً تلو الأخرى على الأرض عند قدمي.“

صوّرت سيلفيا بلاث في أحد أشهر المقاطع الأدبية التي تصف قلق الخيارات الكبيرة الحياة رمزيًا في شجرة تين، كل ثمرة منها تمثّل حلمًا ومسارًا يُسلك، والتردد هو المعضلة الفاصلة بين تحقيق أحد تلك الأحلام، ففيه يتجلى الصراع الداخلي الإنسانيّ الذي كلما طال ذبُلت بقية الثمار التي لم تُختار، وبذلك نصل إلى أن التردد الطويل في الاختيار يؤدي في النهاية إلى خسارة جميع الاحتمالات.

وفيه وجب التركيز على الـ

FOMO

أو

قلق الفـــوات

فهذا بذاته هو المعطّل الرئيسي لاختيار القرارات وحسم الأمور، فكم منا تراجع عن قرار لأنه خاف أن يفوته قرار آخر، وكم منا فوّت الإثنان خوفًا من أن يكون اختياره "خاطئ"، وعندما نفكك هذا الشعور، ونعرّيه ونجرّده لأبسط صورِه بلا تضليل، يبقى خوفنا الأول من الحسرة، نحن -بطبيعة البشر- نخاف أن نختار ثمرة واحدة فنجدها ليست كما كنا نأمل فتتبدد أمانينا ويعترينا الندم، فنظل مفتونين بخيارات "لم نجربها" التي قد تكون، -في مخيلتنا- أكثر جاذبية.
والطريف بهذا المثل أن المعدة تسع أكثر من حبة تين، طالما لم نضيّع علينا فرصة قطف الأولى، فكلّما ترددنا كلما سلّمنا فساد الثمار للزمن. والعبرة من هذا المثل والاقتباس أن الحياة تتطلب شجاعة قطف الثمرة الأولى، ثم ما المانع من أكل ما تكفيه معدتنا من ثمارٍ لم نجرّبها؟
بالعافية !

ما أقصر الحياة لنهدرها بالتحيّر والربكة، فكم من فرصة لن تتكرر ولن تنتظرنا لنستعدّ تمام الاستعداد لخطو الخطوة الأولى الأجرأ، وقد نجد أنفسنا بلحظة تحت شجرة خالية، وحولنا الثمار الفاسدة التي لم نجرؤ على قطف أيّ منها، والأحلام الضائعة والمسارات التي لم تسلك فلازمت تلك الثمار الساقطة.

وبذلك نقول، اعقلها وتوكّل، فالعدوان الأساسيان لكل أمر متحقق هما شلل التخيّر وهلع الفوات!

على ضِفافِ كتاب

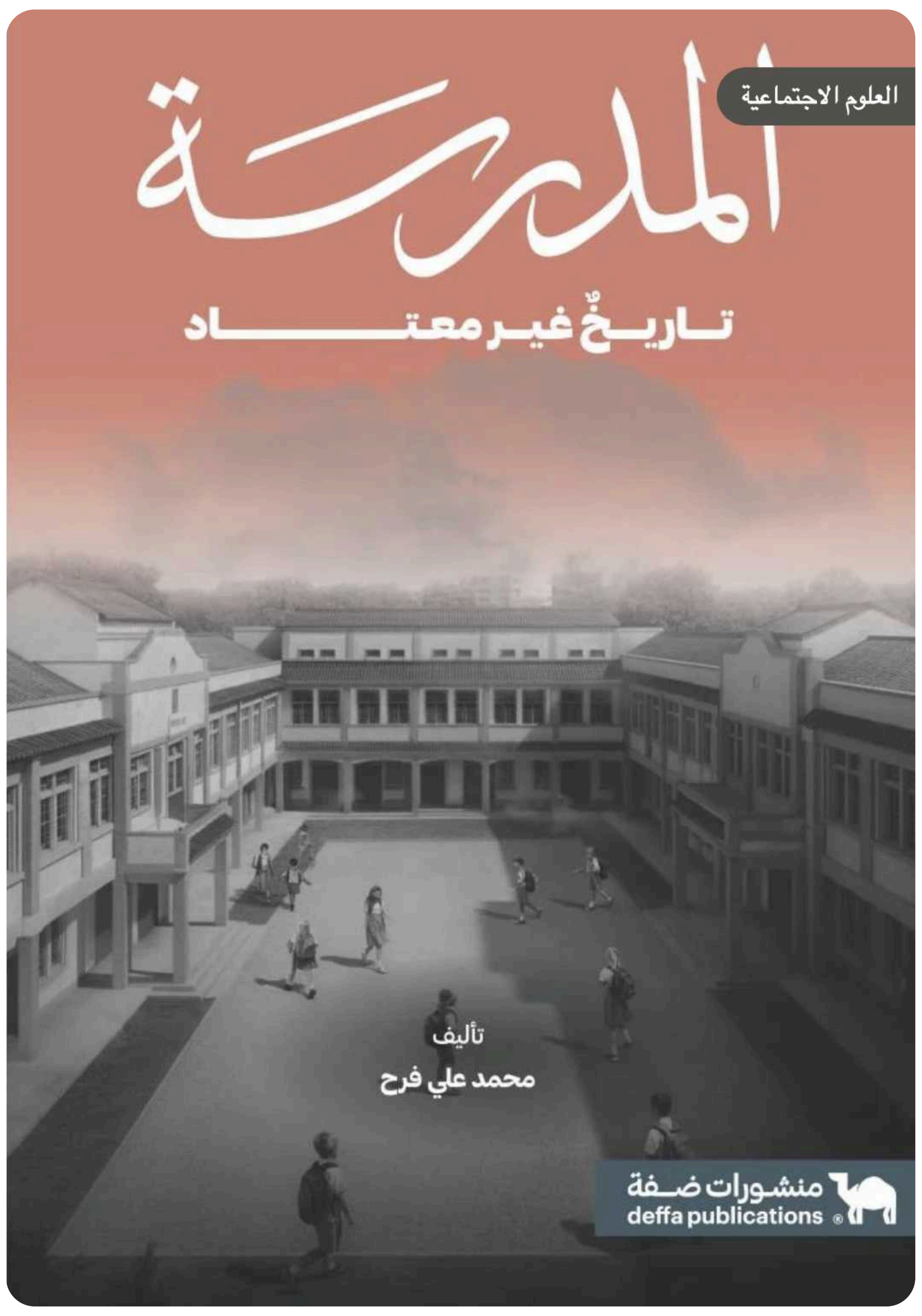

المدرسة

محمد علي فرح

يخبرنا التاريخ بكلّ وضوح أنه ليس من شروط الحياة على الأرض أن تنتظر اختبار السنة الدراسية للانتقال إلى المرحلة التالية! في الواقع، كانت هذه الصيغة التعليمية خاصّةً ببروسيا، ولم تكن موجودة داخل بروسيا نفسها قبل عام 1812.

ألا يدفعك العلمُ بأنه لم تكن هناك مدارس إلزامية قبل القرن الثامن عشر إلى سؤالٍ بديهيّ: إذن، كيف تعلّم الذين قادوا أقوى الحضارات البشرية عبر التاريخ؟

ينطلق الكتاب من مفارقةٍ بسيطةٍ ومربكة: إذا كانت المدرسة الإلزامية قد وُجدت لتربية المجتمع وتعليمه، فلماذا لا تُخرج لنا أفرادًا متعلّمين بحقّ؟ وهل عزّزت فكرةُ التخصّص فهمَ الإنسان، أم زادت العقلَ الإنسانيّ عجزًا عن الإلمام بالواقع وفهمه ككلٍّ، لا كأجزاءٍ متناثرةٍ لا يجمعها رابط؟

من هنا تبدأ حكايةُ أعظم مسرحيةٍ دمويةٍ في التاريخ التربويّ، التي تمتدّ أصولها من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين،

هذه المراجعة كتبت بالتعاون مع مكتبة ضفة ، استمتعوا بأكواب مجانية من قهوة اليوم بعد نزول كل عدد من الجريدة

كلمة السر : جريدة السبت!

وتتنقّل بين جذور التعليم في الغرب والعالم العربيّ، والنظريات التي شكّلته؛ وفي كلّ هذا تخلو المدرسة من النصّ الصريح الذي يخصّ التعليم، فما هي إلّا ذريعةٌ باهتةٌ يدّعيها كلُّ من ينادي بها.

وبعد أن أُزيح الستارُ وشاهدنا ما كان يختبئ خلفه، نقف أمام مشهدٍ لا بدّ منه، وسؤالٍ يطرح نفسه: ما الحلّ؟ وفي اللحظة التي تظنّ فيها أنّ الإضاءة ستُسلَّط أخيرًا على الحلّ — وكثيرون تصدح أصواتهم وتشير أصابعهم إليه: «ها هو هناك، إنه التعليم المنزليّ»، فيردّ آخر: «لا، بل مونتيسوري» — يفاجئك الكاتب باعتراضٍ شديد، فلا يتصوّر أنّ عقلًا واحدًا يقلب ما حاكته جهودُ ستة قرونٍ لأكثر عقول العالم تميّزًا. وبدل أن يتشبّث بفكرةٍ ما، يلقي السؤال على الجميع،

من شقّ بقاع الأرض والعلوم، وكأنه بذلك يردّ على المفارقة التي بدأنا بها؛ فالعقل الذي عجز عن فهم الواقع حين تجزّأ وتناثر، لن يستعيد قدرته إلّا حين تتّحد تخصّصاته من جديد.

ثم يستمرّ بعدها بطرح الوقائع والأفكار في التربية والتعليم في العالم الإسلاميّ وغيره، ويختتم كتابه بصفعةٍ لمن لم يستيقظ بعد، بقوله: «أغلب الآباء والأمّهات لم يدركوا أنهم يقومون بتربيتنا لعالمٍ لم يَعُد له وجود». ومن أوّل الكتاب وحتى آخره، لا يُملي عليك الكاتب جوابًا، ولكنه أيضًا لا يختبئ خلف جدار الحياد؛ فتخرج من الكتاب لا بقواعدَ ومسلّمات، بل بعينٍ جديدةٍ تنظر إلى ما كان، وتُحسن السؤال عمّا ينبغي أن يكون.

وإنّي في الختام أدعو كلَّ أمٍّ وأبٍ ومعلّم، بل كلَّ من سار من بوابة المدرسة يومًا، أن يقرأ هذا الكتاب؛ لا ليجد فيه حلًّا يُريحه، بل ليجد فيه سؤالًا يُقلقه،

وكفى بالسؤال بدايةً لكلّ يقظة.

المدرسة

محمد علي فرح

لاقتناء الكتاب من متجر ضفة ،
استخدم كود alsabt
لخصم يصل لـ 10% من قيمة الطلب

رحلة خرّيج :

بين النكبات

و

النجاحات

المحطة الأولى:
حماس البدايات

يدخل الإنسان الجامعة كما يدخل المسافر مدينةً لا يعرف شوارعها، ولكنه يظن، ببراءة البدايات، أن الخريطة في جيبه، وأن الطريق لن يطول، وأن قدميه لن تتعبا. كنت في بداياتي أحمل من الحماس ما يكفي، في ظني، لعبور كل العقبات. كنت أؤمن أن الإرادة إذا حضرت انحنى لها الطريق، وأن الاجتهاد عصا سحرية تفتح الأبواب المغلقة. ولم أكن أعرف أن بعض الأبواب لا تُفتح بالقوة، وأن بعض الطرق لا تُقطع بالسرعة، بل بالرفق.

جعلت الدراسة همّي الأول، ثم ما لبثت أن جعلتها همّي الوحيد. كنت أظن أن النجاح لا يحب المزاح، ولا يصاحب الراحة، ولا يجلس في المجالس التي يكثر فيها الضحك. فابتعدت عن أشياء كثيرة كنت أحبها؛ عن جمعات الأهل، وعن لقاءات الأقارب، وعن تلك التفاصيل الصغيرة التي لا ننتبه لقيمتها إلا حين تختفي من أيامنا.

حتى وسائل التواصل الاجتماعي حذفتها، ليس زهدًا فيها بقدر ما كان خوفًا من أن تسرق مني دقيقة كنت أظن أن الدرجة تنتظرها. كانت غايتي أن أخرج بنتيجة ترضي ضميري. وهذا مقصدٌ شريف، لولا أني نسيت في الطريق أن للضمير رفيقًا اسمه النفس، وأن إرضاء الأول لا ينبغي أن يكون بإهلاك الثانية.

كنت أركض خلف الإنجاز ركض من يرى الضوء في آخر النفق. ولم أنتبه، وأنا أركض، أني لم أكن أقترب من الضوء وحده. كنت أبتعد عن نفسي.

المحطة الثانية:
فقدان النفس

ثم جاء أول اختبار، وجاءت معه الحقيقة التي لا تستأذن. كان اختبارًا قصيرًا في مادة التراكيب المحددة. وقد يبدو الاختبار القصير في عين غير صاحبه أمرًا صغيرًا، لكن الأشياء لا تقاس بحجمها، بل بما توقظه فينا. كان ذلك الاختبار، بالنسبة لي، أكبر من ورقة وأسئلة ودرجات. كان امتحانًا لفكرةٍ كاملة بنيتها عن نفسي: أن من يبذل لا بد أن يحصد، وأن من يجتهد لا بد أن ينجو.

كرّست له وقتي وجهدي، وانصرفت إليه كأن لا مادة في الدنيا سواه. دخلت القاعة محمّلة بما ظننته استعدادًا، وجلست أمام الورقة وفي داخلي يقينٌ مرتبك، يقين يريد أن يطمئن ولا يعرف كيف.

أخذت الورقة، وبدأت أقرأ. سطرًا بعد سطر.وفجأة، خانتني الكلمات.لم تكن صعبة فحسب، بل كانت غريبة. كأنها خرجت من اللغة التي أعرفها ودخلت في لغةٍ أخرى. كنت أقرأ، فلا أفهم. أعيد القراءة، فلا يعود المعنى. أحدّق في الورقة كمن يحدّق في بابٍ يعرف أنه باب، لكنه نسي كيف يُفتح.

في تلك اللحظة لم يكن الخوف شعورًا عابرًا، كان موجةً عالية. شعرت أن عقلي انسحب بهدوءٍ قاسٍ من المكان، وترك جسدي وحده أمام الورقة. كل ما درسته، وكل ما حفظته، وكل الليالي التي أقنعت نفسي أنها ستكون شفيعة لي، تلاشت في لحظة واحدة.أصابتني نوبة هلع. ولم يكن أكثر ما آلمني أني لم أفهم السؤال، بل أني لم أفهم نفسي. كيف يعجز الإنسان في اللحظة التي ظن أنه أعدّ لها كل شيء؟ كيف يمكن للجهد أن يقف صامتًا حين نحتاجه أن يتكلم؟ وكيف يمكن لورقة صغيرة أن تكشف لنا تعبًا كبيرًا كنا نخفيه عن أنفسنا؟

سلّمت الورقة وخرجت. لم أبحث عن أحد. لم أملك شرحًا يصلح للكلام. اتجهت إلى دورة المياه، وهناك بكيت. بكيت لا لأن درجةً أفلتت من يدي، ولا لأن اختبارًا لم يسر كما أردت، بل لأنني شعرت أنني خسرت شيئًا أعمق من الاختبار.

ومنذ ذلك اليوم عرفت أن الإنسان لا يفقد نفسه دفعة واحدة. يفقدها حين يؤجل راحته مرة، ثم يؤجل فرحه مرة، ثم يؤجل حياته كلها بحجة أنه يسعى. والسعي فضيلة، نعم. لكن السعي إذا خلا من الرحمة صار طريقًا طويلًا إلى الضياع

المحطة الثالثة:
تخبطات الضياع

في سنتي الثانية، بدأ ينتابني شعورٌ غريب يشبه الغربة، لا غربة المكان، بل غربة الإنسان عن نفسه. كنت في منتصف الطريق، لكنني لا أرى نهايته. كنت بين الصفحات، لكنني لا أعرف كيف أكتب حكايتي. كنت طالبة تمضي إلى قاعاتها كل صباح، غير أن شيئًا في داخلها كان يتساءل: هل هذا مكاني حقًا؟

بدأت أنظر إلى درجاتي في المواد التي لا تنتمي إلى صميم تخصصي، ثم أنظر إلى درجاتي في مواد القسم الذي اخترته، أو ظننت أنني اخترته. كان الفرق بينهما شاسعًا، كأنني أمام حقيقتين لا تريدان أن تلتقيا. هناك كنت أرى نفسي قادرة، وهنا كنت أرى نفسي تتعثر. وبين الصورتين نشأ سؤالٌ مؤلم: هل أنا في المكان الخطأ؟

كانت تلك المقارنة القشة التي قصمت ظهر البعير. لم أعد أرى أمامي إلا حلًا واحدًا: أن أترك هذا المجال، أن أرفع الراية البيضاء، أن أرضخ لما كنت أظنه واقعًا، وأن أصدق الوهم الذي بدأ يهمس في داخلي: لستِ لهذا الطريق.

ومنذ تلك اللحظة، بدأ سيل "لو أني" لا يتوقف. لو أني اخترت تخصصًا آخر. لو أني دخلت طريقًا مختلفًا. لو أني أصغيت لخوفي من البداية. صارت "لو" بابًا أدخله كلما ضاقت بي الأيام، لكنها لم تكن تفتح لي مخرجًا، بل كانت تزيدني تيهًا.

بدأت أبحث عن طرق التحويل إلى تخصص آخر داخل الكلية. كنت أظن أن النجاة تكمن في الهروب، وأن البداية الجديدة ستكون أرحم من البقاء. لكن أمر الله كان واقعًا، وكانت الطرق التي حسبتها مفتوحة تضيق أمامي. بدا التحويل أصعب مما توقعت، حتى إن البدء من جديد في جامعة أخرى كان يبدو، في لحظة يأس، خيارًا أسهل من البقاء في مكاني.

ولم أكن أعلم حينها أنني لم أكن أبحث عن تخصص آخر بقدر ما كنت أبحث عن نسخة أهدأ مني؛ نسخة لا تخاف من الفشل، ولا تقيس قيمتها برقم، ولا تهرب كلما تعثرت.

المحطة الرابعة:
انجلاء الوهم

بعد سنتين من الشقاء، بدأت الرؤية تتضح شيئًا فشيئًا. لم يحدث ذلك دفعة واحدة، ولم يأتِ على هيئة لحظة عظيمة تغيّر كل شيء، بل جاء هادئًا، كالفجر حين يتسلل إلى الغرفة دون أن يستأذن.

بدأت أنغمس في الأنشطة الطلابية، وكانت تلك الخطوة كأنها تعيد إليّ شيئًا من نفسي. بدأت أتكلم بعد صمت، وأشارك بعد عزلة، وأعيش الجامعة لا كاختبارٍ طويل، بل كتجربة كاملة. عدت أرى في الممرات حياة، وفي القاعات فرصة، وفي اللقاءات معنى لم أكن أراه حين كنت أحصر العالم كله في ورقة ودرجة.

مارست حياتي الجامعية كطالبة من جديد، لا كآلة مطلوبة منها النتائج فقط. عاد إليّ شيء من شغف البدايات، لكن هذه المرة لم يكن شغفًا ساذجًا يظن أن الطريق كله ورد، بل شغفًا أكثر نضجًا، يعرف أن التعب جزء من الرحلة، وأن التعثر لا يعني النهاية.

صحيح أن الدرجات التي حلمت بها لم تأتِ في أول فصل، وصحيح أن الواقع لم يتبدل كما تتبدل النهايات في القصص، لكن شيئًا في داخلي كان قد تغير. لم أعد أبحث فقط عن الدرجة التي ترضيني، بل عن الشعور الذي يعيدني إلى الحياة. كان يكفيني أنني أتعلم، أشارك، أخطئ، أحاول، وأعود.

كنت أستيقظ كل صباح، أنسق ملابسي بعناية، وأختار ألوانًا زاهية كأنني أحاول أن أزرع في يومي ما افتقدته في داخلي. كنت أظن في البداية أنني أخدع نفسي؛ أن الألوان لن تغير شيئًا، وأن المشاركات اللامنهجية ليست إلا ستارًا أعلقه فوق قلقي. كنت أقول لنفسي إن الأمر سيتحسن، وربما لم أكن أصدق ذلك تمامًا.

لكن الوهم الذي بدأت به تحول مع الأيام إلى حقيقة. صارت الألوان الزاهية إعلانًا صغيرًا أنني ما زلت هنا. وصارت الأنشطة بابًا أعود منه إلى نفسي. وصار الحضور والمشاركة والكلام مع الناس علاجًا غير مكتوب، لكنه كان يفعل في داخلي ما لم تفعله كل محاولات الهروب.

وهكذا أدركت أن الإنسان لا ينجو دائمًا بتغيير الطريق، أحيانًا ينجو حين تتغير نظرته إلى الطريق. وأن الجامعة لم تكن تريد مني أن أكون كاملة، بل أن أكون أصدق مع نفسي، وأرحم بها، وأكثر قدرة على النهوض كلما ظننت أنني انتهيت.

المحطة الخامسة:

بدايـــــــــــة لا نـــهـــــــايـــــــــة

لم تنتهِ رحلتي بعد. ولعلّ أجمل ما أدركته في نهايات الطريق أن بعض النهايات ليست إلا بداياتٍ متنكرة. كنت أظن أنني كلما اقتربت من آخر الرحلة سأضع النقطة الأخيرة، وأغلق الدفتر، وأخرج منه كما دخلت. لكنني وجدتني، في آخر الطريق الذي ظننته نهاية، أقف على عتبة رحلةٍ جديدة في حياتي.

خرجت من هذه السنوات، وما زلت أخرج منها، محمّلةً بكثيرٍ من المعارف، وبصحبةٍ صادقة، وبأحبةٍ ازدانت بهم المسيرة. لم تكن الجامعة قاعاتٍ ومحاضراتٍ واختبارات فحسب، بل كانت وجوهًا بقيت في الذاكرة، وأيادي امتدت في لحظات التعب، وكلماتٍ جاءت في وقتها فأنقذت ما أوشك أن ينكسر. وهنا، بين ما تعلمته وما عشته، بدأت فصول جديدة؛ فصولٌ لا تُكتب بالدرجات، بل بالأثر.

ومن خلاصة ما استخلصته من رحلتي أن التعثر في الدراسة، على الرغم من أن التعثر مفهومٌ فضفاض، أمرٌ لا يكاد يسلم منه طالب. فبعضهم يرى أن نقصان درجتين عن الدرجة الكاملة تعثر، وبعضهم لا يراه إلا في الرسوب، وبين هذا وذاك تبقى الحقيقة واحدة: أن التعثر امتحانٌ للطالب، لا حكمٌ نهائي عليه.

ولو كان لي أن أقول نصيحة واحدة لمن أثقلته فكرة التعثر، لقلت: تعلّم، وتيقّن، أن غيرك قد سار في الطريق نفسه. وربما سار في طريقٍ أوحش من طريقك، ووقف في منتصفه يظن أنه لن يصل، ثم انتهى به المطاف إلى التخرج. ليست الطرق كلها ممهدة، وليست الرحلات كلها عادلة في ظاهرها، لكن الإنسان لا يعرف قدر قوته إلا حين يضطر إلى المشي وهو يظن أن قدميه لا تقويان على خطوة أخرى.

ومن أكثر ما كان يهلكني في تلك السنوات أنني كنت أقيس مقدار سعيي بحجم النتيجة. كنت أرى أن التعب يجب أن يعود بدرجة تساويه، وأن السهر يجب أن يظهر كاملًا في الورقة، وأن البذل إذا لم يثمر كما تخيلت فقد ضاع. وهذه النظرة أكلت من طاقتي كثيرًا، وأنهكتني، وجعلتني أتعامل مع نفسي بقسوة لا يستحقها قلبٌ كان يحاول.

لكنني لا أخرج من هذه التجربة بنصيحةٍ أصدق من قول الله تعالى:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾

فالجزاء لا يقتصر على جزاء الدنيا، ولا تُقاس قيمة السعي دائمًا بما نراه أمام أعيننا. قد لا تأتي الدرجة كما أردنا، وقد لا يُفهم تعبنا كما تمنينا، وقد يبدو الطريق في لحظاتٍ كثيرة كأنه يأخذ أكثر مما يعطي، لكن وعد الله أوسع من مقاييسنا، وأكرم من حساباتنا الضيقة. سعي الإنسان لا يضيع، وإن تأخر أثره، وإن خفيت ثمرته.

فلا تقنط من رحمة الله. ولا تصدّق كل فكرةٍ تنغّص عليك الطريق، ولا كل خوفٍ يخبرك أنك وحدك. كثيرون مرّوا من هنا. كثيرون خافوا، وتعبوا، وبكوا، وظنوا أن الرحلة أكبر منهم. ثم عبروا.

وأنا، بعد كل ما مضى، لا أقول إنني خرجت من الجامعة إنسانة لا تخاف، بل خرجت إنسانة تعرف أن الخوف لا يمنع المسير. لا أقول إنني أصبحت أقوى دائمًا، بل أصبحت أرحم بنفسي حين تضعف. ولا أقول إنني وجدت كل الإجابات، لكنني تعلمت أن بعض الرحلات لا تعطينا إجابات جاهزة، بل تعلّمنا كيف نعيش الأسئلة دون أن ننهزم.

وهكذا لم تكن رحلتي في الجامعة نهاية لمرحلة فحسب، بل كانت بدايةً لمعرفة أعمق بنفسي، وبالناس، وبمعنى السعي. وما زلت أؤمن أن الطريق الذي كاد يكسرني، هو الطريق نفسه الذي أعاد تشكيل قلبي.

التائهون في سراب الحضور الرقمي

تجري السفينة تقطع الأميال
وأنا عند المنارةِ واقفٌ ميّال
أأسبح لهم؟ أم ألزِمُ الأرض ؟
أم أن الرياح ستقود دفتها نحوي ؟

لم أكن عند المنارة ضائعًا
ولم أخف من البحر فارغًا
بل كنت في البحر قبل أن ينغمر قاربي
ووصلت للبر قبل أن يغرق جسدي
وبعد هدوء العاصفة عدت القبطان .

تلازمني حيرة سؤالٍ يتشكّلُ أمامي ،بعدما غابت السفينة عن الأنظار أما زالت تطفو؟ أم أنها انغمرت في غياهب البحر ؟ أمامنا ارتسم النجاح *مرحلةً منه* لكننا لانعلم ماسبقه من جهدٍ مبذول ،ومن محاولاتٍ للصمود ولانعلم أيضًا مابعده ، فما نراه ليس دائمًا يمثل ماحدث بالفعل ،ولا ماسيحدث بعدها .
فبعض النجاحات لحظية ، وبعضها مستمرة حقيقيةً ، وبعضٌ منها لايحمل اسم النجاح إلا لقبًا لا مضمونًا .

ف تلك الأميال تمثل زخم *الحضور الرقمي*
فكم من ركابٍ في السفينة يلوحون بشهاداتٍ ازدحمت بها الواجهة الرقمية دون الوعي بأهميتها، ويشاركون قصص ورش أعمالٍ ولقاءاتٍ لم ينالوا هدفها، ويستعرضون لؤلؤًا لم يصطادوه !

أما البحر هنا ف هو التطور التقني الذي ما إن تظن أنك فهمته ، اتبعته، وأمسكت بدفة السفينة حتى تنفرط من بين يديك ، فما بعد الموجة التي تجاوزتها، موجةٌ أكبرُ منها .

إنّ المنارة وجدت للإرشاد والهداية فهيَ دليل التائهين ومُرشد الحائرين. و في ظلّ التيارات البحرية من المحتمل أن يتيه القبطان ، ليس عيبًا! بل جزءٌ من الرحلة وكل مايتطلبه الأمر إعادة البرمجة ، ليتضح المسار ، نفكك الشفرة من حولنا، و نعيد ترتيب الأكواد لنصطاد السمكة الذهبية .
ولتتذكر أن " البحر الهادئ ، لايصنع بحارًا ماهرًا " من اعتاد على المياه الساكنة لن يتعلم المهارات لأنه لم يواجه العقبات .

كل مايتطلبه الأمر هو أن تثق بذاتك، أن لاتقارن نفسك بالآخرين بل يومك بأمسك ، دع عنك العتب وثقل الكلام ولتفخر بصنعك .

```
if أخفقت_مرة:
for حلمك_دومًا_هنالك_كرّة:
    # استمر في الإبحار
pass
return ستُصبح_القبطان
```

ضبابيّـة المصير

ما بعد التخرّج ليس كما يبدو.
ليس تلك اللحظة التي تُختزل في صورة، وشهادة، وعبارات التهنئة التي توحي بأن الطريق صار أوضح.
بل لعلّه، للمفارقة، بداية أكثر المراحل ضبابية. فالإنسان لا يخرج من الجامعة حاملًا يقينًا، بل يحمل احتمالاتٍ كثيرة، وكل احتمال منها قادر على أن يكون خلاصًا أو خسارة.

يقدّم على الوظائف، فلا يأتيه القبول، فيتسلل إليه ذلك القلق الصامت؛ ليس لأن الرفض حدثٌ استثنائي، بل لأن الزمن لا يتوقف أثناء الانتظار. ثم إن جاء القبول، لم تنتهِ الحيرة. أهو قبولٌ يُطمئن، أم مجرد مخرجٍ مؤقت من فراغٍ أثقل؟ أهو مسارٌ يُشبهه فعلًا، أم طريقٌ سيدفعُ ثمنه بعد سنوات؟ وإن لم يجد في الوظائف ما يطمئنه، راوده طريقٌ آخر؛ الدراسات العليا. لكن حتى هذا الطريق لا يأتي بريئًا من الأسئلة. هل هو امتدادٌ طبيعي للطموح؟ أم هروبٌ من فراغ الخيارات؟ وإن مضى فيه، فهل يصنع لنفسه قيمة، أم يحاصرها؟ إذ ما جدوى أن تتراكم المؤهلات، إن كانت الأبواب تضيق كلما ارتفع السقف؟

المعضلة ليست في قلّة الطرق...
بل في كثرتها.
في أن كل طريق يحمل معه صورةً لندمٍ محتمل.

أن يبدأ الإنسان في وظيفة لا يحبها، فيخشى أن يكون قد خان نفسه. أو يرفض ما لا يريده، فيخشى أن يكون قد أضاع الفرصة الوحيدة. أو يظل منتظرًا "الخيار الأمثل"، حتى يكتشف أن الانتظار نفسه صار مساره الوحيد. وهنا يحضر ذلك النوع من الحسرة الذي لا يرتبط بما فُقد فعلًا، بل بما كان يمكن أن يكون.

فاليوم أبكي على ما فاتني أسفًا
وهل يفيد بكائي حين أبكيه؟

لأن بعض المراحل لا تُرهق الإنسان بفشلٍ واضح، بل بإمكاناتٍ كثيرة لم تتحقق، وبنسخٍ عديدة من حياته لم يعشها. وربما أقسى ما في هذا كله، أن يمضي العمر لا في إخفاقٍ صريح يمكن فهمه، ولا في ظفرٍ واضح يمكن الاحتفاء به...
بل في منطقةٍ رمادية، بين المحاولة والتردد. لكن لعلّ الخطأ الأكبر ليس في اختيار طريقٍ ناقص، بل في الاعتقاد أن الطريق الكامل موجود أصلًا. فأغلب البشر لا يصلون إلى مصائرهم عبر يقينٍ صافٍ، بل عبر قراراتٍ ناقصة، ومحاولاتٍ مرتبكة، ومساراتٍ لم تكن تبدو في بدايتها كما انتهت إليه. ولعل النجاة ليست في ألّا يخطئ الإنسان، بل في ألّا يجعل خوف الخطأ سببًا للجمود. فالقرار الخاطئ قد يُصحَّح، والمسار قد يُعاد تشكيله، والمهنة ليست حكمًا مؤبدًا على هوية الإنسان. أما العمر الذي يُستهلك في التردّد، فقلّما يعيده شيء. فليس المطلوب أن يعرف المرء يقينًا أين ينتهي، بل أن يتحرك بشجاعةٍ تمنعه من تحويل الضباب إلى إقامة دائمة.

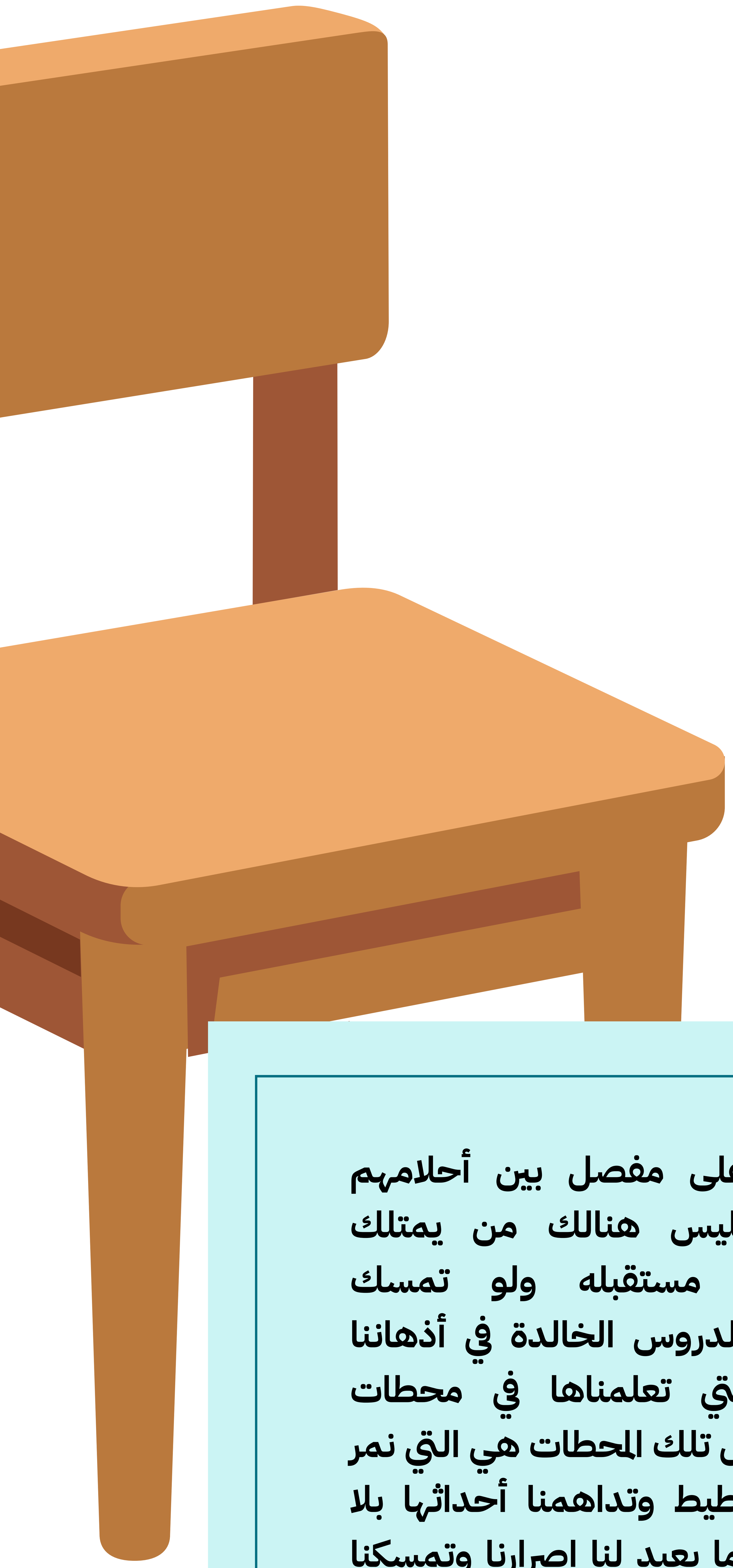

الحقيقة بين وظيفة الأحلام وكرسي الواقع

منذ متى وأنت تتساءل عن مهنة أحلامك ؟
وكم مرة غيرت اتجاهك؟
قد تعددت الأسباب والغاية واحدة..
كانت سُبُلكَ مرسومة، واليوم أنت الرسام ومالك الرسمة في صفحةٍ يكسوها الصفاء تمسكُ قلمك بتردد لترى ما لا تبصرهُ المُقل

فمن كانت أناملهُ تلامس لوحة المفاتيح جالسًا على كرسي المعمل ظانًّا ومتأملًا أن مستقبله يهيم في بحر التقنية، فمازال على مفصل .

ومن أفنى لياليه يعيد كتابه مسوداته ظانًّا ومتأملًا أن مستقبله بين الصحف، فمازال على مفصل.

ومن أعاد حساباته مرارًا ليصل إلى النقطة المنشودة ظانًّا ومتأملًا أن مستقبله بجوار المخططات، فمازال على مفصل.

كل أولئك على مفصل بين أحلامهم وواقعهم، فليس هنالك من يمتلك برهانًا على مستقبله ولو تمسك باختياراته، والدروس الخالدة في أذهاننا هي تلك التي تعلمناها في محطات الحياة، وأجمل تلك المحطات هي التي نمر عليها بلا تخطيط وتداهمنا أحداثها بلا سابق إنذار وما يعيد لنا إصرارنا وتمسكنا بأحلامنا هو ذلك الصوت الداخلي وهو يقول بنبرةٍ تملؤها الطمأنينة: "الخيرة فيما اختاره الله" فنتمسك بقيَم ذلك الحلم لا بهيئته المطلقة.

يقول الأديب الراحل علي الطنطاوي - رحمه الله- : "واعلموا أن مهمتكم ليست ورقةً تنالونها بل أمةً تحيونها"
فأيًّا كان موقعك فالأمل هو أنك على ثغر!

نشرة ذكالي

«Nashrat Thakali»

مساعدك لتطوير المواقع

Google Antigravity
مساعدك لبناء مشروع متكامل

بدايتي مع أداة "Antigravity" كانت خلال حضوري لدورة "Vibe Coding" التي قدمتها الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا). كطالبةهندسة برمجيات، أتابع بشغف التطورات المتسارعة في عالم التقنية، كانت الدورة بحد ذاتها رحلة ممتعة، لكنها كانت تخبئ لي مفاجأة غيرت مساري البرمجي؛ هناك، طُرح اسم أداة "Antigravity" لأول مرة.

أكثر ما لفت انتباهي هو أنها لا تكتفي بإعطاء اقتراحات برمجية فقط، بل تساعد في بناء المشروع بشكل متكامل؛
من تنظيم الملفات، إلى إنشاء الواجهات، وحتى اقتراح تحسينات وتجربة المستخدم. لطالما كانت البرمجة التقليدية تتطلب مني المرور بمراحل طويلة ومستهلكة للطاقة.

تبدأ بالتخطيط، ثم كتابة الأكواد سطرًا بسطر، ومحاولة اكتشاف الأخطاء البسيطة (مثل فاصلة منقوطة مفقودة أو قوس غير مغلق) التي قد تعطل عمل المشروع لساعات طويلة. لكن مع بدء استخدامي لـ Antigravity، أدركت فورًا أن قواعد اللعبة قد تغيرت تمامًا. لم يعد الأمر يتعلق فقط بـ "كيف أكتب هذا الكود؟"، بل تحول إلى "ما هي الفكرة التي أريد تحقيقها؟.

إذا كنت تقرأ هذه النشرة وتتساءل: "كيف يمكنني كطالب أو كمبتدئ أن أبدأ مشروعي الأول مع Antigravity؟"، فالإجابة تكمن في مهارة واحدة أساسية يطلق عليها اليوم لغة العصر:

"هندسة الأوامر" أو كتابة البرومبت (Prompt).

التعامل مع الذكاء الاصطناعي اشبهه بتوجيه فريق عمل؛ كلما كانت تعليماتك وأوامرك دقيقة وواضحة، كانت النتائج مبهرة وقريبة لتطلعاتك. البرومبت الناجح والاحترافي لا يُكتب بعشوائية، بل يُبنى على خمسة عناصر أساسية لا غنى عنها:

الدور (Role): حدد الهوية المهنية
أخبر الأداة من تكون، مثل: "أنت مطور واجهات أمامية خبير".

المهمة (Task): حدد المطلوب بوضوح
اطلب المهمة بشكل مباشر مثل: "قم بكتابة الهيكل البرمجي لصفحة رئيسية".

السياق (Context): ضع الأداة في الصورة
اشرح ظروف العمل والجمهور المستهدف لضمان ملائمة النتيجة.

القيود (Constraints): ضع حدوداً واضحة
حدد التقنيات أو الأدوات المسموح بها فقط لضمان عدم الخروج عن بيئة عملك.

النبرة (Tone): حدد أسلوب النتيجة
اختر كيف تريد استلام الإجابة، مثل: "بنبرة احترافية مع تعليقات توضيحية".

مثالاً:

[الدور] أنت مصمم واجهات أمامية ومطور ويب محترف خبير في HTML، CSS و Tailwind CSS.

[المهمة] قم ببناء صفحة هبوط شخصية (Landing Page) لمعماري ومصمم داخلي مبدع.

[السياق] الصفحة موجهة للعملاء الباحثين عن تصميمات حديثة وبسيطة (Minimalist) لعرض أعماله وتوفير وسيلة للتواصل معه.

[القيود] يجب أن يكون التصميم بالكامل يدعم اللغة العربية RTL، ويستخدم الوضع الداكن (Dark Mode) مع لمسات ناعمة وتأثيرات Hover، ويجب أن يوضع كل الكود في ملف واحد index.html كامل وجاهز للتشغيل دون الحاجة لتثبيت أي مكتبات إضافية سوى Tailwind CSS عبر الـ CDN.

[النبرة] قدم لي الكود النهائي النظيف والمرتب داخل صندوق كود جاهز للنسخ المباشر مع شرح مبسط لأقسامه الرئيسية في النهاية.

خطواتك الأولى مع Antigravity

البدء باستخدام الأداة أسهل مما تتخيل، ولا يتطلب تعقيدات تقنية، وتتلخص الرحلة في هذه الخطوات المباشرة

• التثبيت والإعداد:
يبدأ الأمر بتنزيل الأداة وتثبيتها الموقع الرسمي لأداة[Antigravity]. بمجرد الانتهاء وتسجيل الدخول، ستكون جاهزًا للبدء.

• فتح مشروع جديد:
للبدء بالعمل الفعلي وبناء مشروعك، يمكنك ببساطة النقر على "أيقونة المجلد" الموجودة في الشريط الجانبي الأيسر تحت قسم المشاريع (Projects)، أو كطريقة بديلة يمكنك التوجه إلى القائمة العلوية واختيار ملف (File) ثم مشروع جديد (New Project**).**

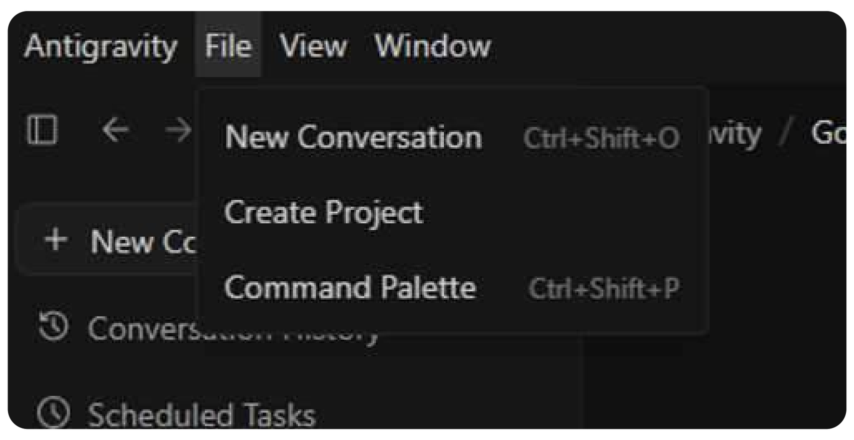

• إدارة سير العمل:
من نفس الشريط الجانبي، يمكنك إدارة عملك بالكامل؛ كأن تبدأ محادثة جديدة عبر زر (New Conversation)، أو تعود لمحادثاتك السابقة عبر سجل المحادثات، وتتنقل بين مجلدات مشاريعك المفتوحة (مثل مشروع "معين" الذي جربته).

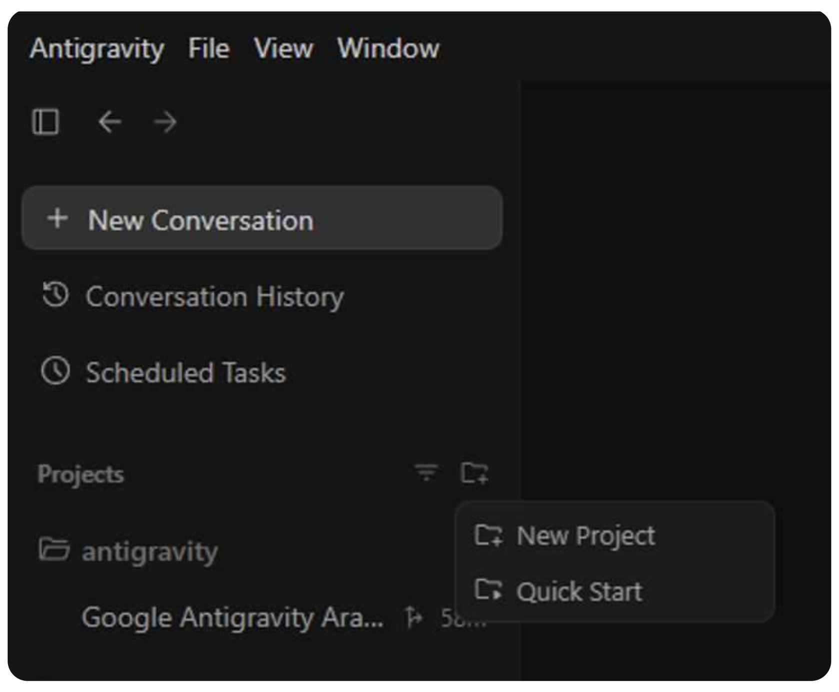

• مركز القيادة:
بدلاً من النوافذ الجانبية المزدحمة، وضعت الأداة مربع المحادثة الرئيسي في منتصف الشاشة تمامًا ليكون تركيزك منصبًا عليه. أعلى هذا المربع، سيظهر لك اسم المجلد النشط لتتأكد من مسار عملك. وفي أسفله، تتيح لك الأداة مرونة عالية لاختيار نموذج الذكاء الاصطناعي الذي تفضله (مثل Gemini 3.5 Flash)، وتحديد بيئة العمل.

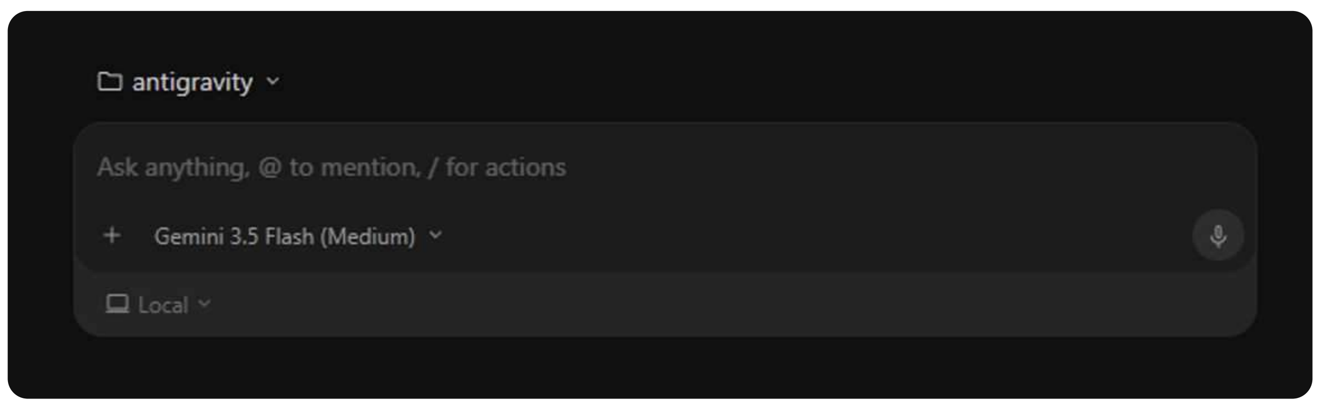

• لصق الأمر وبدء العمل:
الآن، الخطوة الأخيرة والأكثر متعة! خذ "البرومبت" الذي صممته مسبقًا، وقم بلصقه في المربع المركزي الذي يحمل عبارة "Ask anything" واستمتع.

ولكي أنقل لكم أثراً ملموساً من تجربتي، أُرفق لكم أدناه رابطاً لموقع إلكتروني متكامل صممته وبنيته بالكامل باستخدام أداة Antigravity خلال ساعة واحدة بالضبط! الموقع يحتوي على شرح مبسط للأداة ليكون مرجعاً سريعاً لكم: رابط الموقع

في النهاية، هذه الأداة وغيرها من أدوات الذكاء الاصطناعي ليست هنا لتأخذ مكان المبرمج، بل لتكون مساعده الأقوى الذي يرفع عنه عبء المهام الروتينية، ليترك له المساحة الأكبر للتركيز على الإبداع وهندسة الأفكار.
أتمنى أن تكون هذه النشرة قد نالت إعجابكم. جربوا الأداة، وابنوا مشاريع جميلة، ولا تنسوا أن تشاركونا إبداعاتكم.

وراء العدد فريق

محظوظة هي الجريدة بفريق من بضع أفراد عن جماعة . يكتبون ويصممون ويحررون بإحسان ليخطّو أثرهم # بقلم ـ ريشة

النمو : أسلوب حياة	جوري العمري
هلع الفوات	جود المحسن
على ضفاف كتاب	سارة السعدون
رحلة خرّيج بين النكبات والنجاحات	جوري الدخيل
التائهون في سراب الحضور الرقمي	مريم الحماقي
ضبابية المصير	هيا السبيعي
الحقيقة بين وظيفة الأحلام و كرسي الواقع	لطيفة الخنين
نشرة ذكالي - antigravity	ريف البدراني

لقراءة مقتطفات من العدد ألقوا نظرة
على حساب الجريدة
ولقراءة العدد كاملاً زوروا موقعنا

رئيسة التحرير :

أسماء فهد باهمّام

نائبة رئيسة التحرير :

رَيان المنقوري

© جميع الحقوق محفوظة لجريدة السبت ٢٠٢٥